

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag-Tubirett-

Faculté des lettres et des langues



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج

-البويرة-

كلية الآداب واللغات

التخصص: دراسات أدبية

دلالة السياق ودوره في فهم النص القرآني
(سورة البقرة نموذجاً)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إشراف:

عمرو رابحي

إعداد:

-بن زيتون منال-

-حسيني حفيظة أمينة-

السنة الجامعية 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر

عملا يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم :

((....من اصطنع عليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته
فأدعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم ،فإن الله يحب الشاكرين)) .
لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بواسع الشكر و التقدير الى من لم
يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته لإنجاز هذا العمل الأستاذ الكريم محمد
الصغير و الى جميع الأساتذة في مشوارنا الدراسي الجامعي.



إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني و حمتني ومنحتني الحياة،
و حاطتني بحنانها، أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها
وتضحيتها في سبيل نجاحي حفظها الله .

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى
إلى المدرسة حفظه الله .

وإلى أخي العزيز "فؤاد" و إلى أخواتي "نسرين" ، "رحاب" ، وصغيرتي
"وصال" .

كما أهدي عملي المتواضع إلى كل صديقاتي و إلى الأهل و الأقارب
وإلى جميع من شجعني على دراستي .

وأن نسأل الله العزيز العظيم أن يوفقني في مشواري الدراسي .

منال

إهداء

الحمد لله الذي بلغني مرادي وهداني ، الحمد لله وحده الذي لولاه ماكنت لأصل الى انجاز هذا العمل الذي هو ثمرت جهدي الى من أحببناه دون أن نراه سيدنا و حبيبنا محمد الأمين .

صلى الله عليه و سلم

الى اللذين سمياني، وربباني و علماني ولم يزاالا يرعاني الى من وضع الجنة تحت أقدامها، الى من لا تغادر بالي صورتها ويدغدغ أذني همسها الى من تعشق العين رؤيتها التي مهم قلت لن أكفيها إلى أحلى وردة تحت سماء الدنيا و الصدر الحنون أمي الغالية .

إلى من أنار درب حياتي إلى من يغسل تعب روعي بنصائحه إلى قلب لا يفنى و لا ينبض عطاؤه إلى مثلي الأعلى ابي العزيز .

إلى الذي يدهشني صبره و يعجبني وفاؤه أخي الكبير عمر

على الغالي على قلبي و الذي لا تغادر البسمة شفاه أخي سيد علي

إلى صانع الفرحة العائلة و المحبوب لدى الكل أخي الصغير حمزة

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي إلى الجدة العزيزة اصال الله في عمرها

كما أهدي عملي المتواضع الى الأهل و الأقارب و إلى كل صديقاتي

وإلى جميع من شجعني

أمينة

مقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة العرب ، التي أعلى شأنها و بارك مقامها ، إذ أنزل وحيه الكريم بالغتنا مما زادها سموا و إجلالا ، و قبض لها رجالا ، يذبون عن حياضها و شيدون عضدها عند إشتداد الكروب و الحمد لله الذي أظهر على أيديهم مفاتيح علوم اللغة من صرف و نحو و بلاغة فكانت دراسة السياق مبحث من مباحثها، للولوج لبحر وحيه الكريم، و إقتناص ما حواه من درر مقاصد الشريعة الإسلامية فتضافرت جهود اللغويين و البلاغيين و الأصوليين و المفسرين أراق هم في أهمية السياق ، لكن إستخداماتهم تنوعت تنوع علومهم .

فدلالة السياق تعد من القضايا التي نالت إهتمام العلماء و الباحثين منذ القدم، وهذا ما حملني على إختياره مجالا للبحث ، فجاءت دراستنا موسوعة بدلالة السياق ودوره في فهم النص القرآني (سورة البقرة نموذجاً) و هو رغبتنا في الإستزادة علما من القرآن الكريم و الدراسات التي تناولتها بالبحث و التفسير و التمحيص وإستخلاص دلائل الإعجاز منه .

وقد واجهتنا بعض المشاكل أثناء بحثنا ، تتمثل في نقص المراجع التي تناولت تفسير القرآن من الجانب الأدبي إعتقادا على السياق ، بالإضافة إلى شساعة الموضوع وإنقداحه وتشعبيه مما يصعب الخوض فيه لذا لجأنا إلى دراسة بعض الظايات القرآنية في سورة البقرة التي ورد فيها السياق فقط .

وفي الأخير نرجوا من الله أن يتقبل من عملنا و يجعله في ميزان الحسنات و أن نفيد به أخواننا الطلبة و أن يوفقنا في مواصلة البحث .

وقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول :

أولاً: الفصل التمهيدي: تناولنا فيه مفهوم دلالة في المعجم، وفي التراث العربي وفي علم اللغة وأنواع الدلالة اللغوية من الدلالة الصوتية والصرفية، وغيرها.

ثانياً: مفهوم السياق: وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى المعجم تعرفي التراث ثم في علم اللغة الحديث؟ ثم السياق عند فقهاء اللغة وعند النحويين وعند البلاغيين كما تناولنا فيه أنواع السياق من السياق اللغوي والسياق الغير لغوي.

ثالثاً: الفصل التطبيقي: تعرضنا إلى أسباب النزول ودوره في تفسير ثم اللغة المتداولة في عصر التنزيل باعتبارها مرجعاً في التفسير، ودور السياق دور السياق في تفسير المشترك اللفظي في سورة البقرة.

لقد شهد القرن العشرون في مجال الدراسات اللغوية تطوراً كبيراً خاصة مع تعدد المناهج والمدارس الحديثة من البنوية، والتوزيعية، والتوليدية وظهور نظرية الأدب ونظرية القراءة والتلقي ومجال تناولهما للنص وعلاقته من القارئ أو المتلقي وهذا ما أثار فينا مجموعة من الإشكاليات أثناء تناولنا للبحث مثل :

- هل فسر المفسرون النص القرآني الكريم باعتباره نصا منفصلا عن الظروف التي صاحبت نزوله؟

- وهل يمكن تفسير أية قرآنية، بمعزل عن الآيات السابقة واللاحقة لها؟ والسياق الذي وردت فيه.

- هل اعتمد المفسرون على منهج واحد في تفسير القرآن الكريم؟

- وفي الأخير لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في إثراء هذا البحث ، ومن قدم إلينا يد العون من قريب أو بعيد .

الفصل الأول

تمهيد:

يعرف علم الدلالة على أنه دراسة المعنى، وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال بريال (Michel Bréal) وذلك سنة 1883م قاصداً به علم المعنى.

وقد ظل اللغويون الفرنسيون يعتبرون مسألة علم الدلالة من اهتمامات الأساليب والدراسات الأدبية، إلا أنهم عادوا في النهاية ليدرجوا هذا العالم ضمن الدراسات اللغوية.

وفي القرن العشرين اتسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة واتضحت المناهج وتطور البحث فيها ولم تعد تقتصر على الجوانب التاريخية، فأدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية كل ما له علاقة بالمعنى.

وعلم الدلالة يبحث في العلامة اللغوية دون سواها وإن كان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية.

إذن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفرد من حيث حالتها المعجمية، ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة إذ يصعب تحديد دلالية الكلمة ؟ لأن الكلمة تحمل في

ذاتها دلالة مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية بالإضافة إلى دراسة التكاملية، وتتجلى هذه العناصر من خلال أنواع الدلالة اللغوية، حيث إنها تختلف باختلاف الدارسين لها والمناهج المتبعة لكن أهم مقومات الدلالية هو الرمز والفكرة والشئ المشار إليه.

المبحث الأول :

1 - مفهوم الدلالية:

1 - لغة : دل، يدل ، دلالة ودلولية والجمع أدلة وأدلاء فنقول : دل فلان : إذا

هدى، والدّلة : المنّة.

قال أعرابي: " دلّ يدلُّ إذا هدى، ودلّ إذا منّ بعبائه " ¹

والدلُّ كالهدي وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر.

فقلنا لحذيفة : أخبرنا برجل السّمْتِ والهدى والدّل من رسول الله.

ويدلُّ بفلان أي يثق به، ودله على شئ يدلّه دلاً ودلالة فأتدلّ : سدّدّه إليه.

والدليل: ما يستدلُّ به.

والدليل : الدّلُّ.

وقد دله على الطريق يدلّه دلالة ودلولة والفتح أعلى.

وأنشد أبو عبيد :

إني امرئ بالطرق ذو دلالات ².

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة، دار صادر بيروت، ط1، 2000م.

² - الفيروز البادي، القاموس المحيط، مادة: دلّ، ج 3، ط 2، ت 1952.

والدليل والدليل الذي يدلّك، قال الشاعر

شدُّو المطيَّ على دليلٍ دائبٍ * من أهل كاظمة بسيف أبحر

قال ابن جنّي: " يكون على حذف المضاف، فحذف المضاف وقوي حذفه هنا لأن لفظ الدليل يدلُّ على الدلالة " ¹ .

والجمع أدلة وأدلاء والاسم الدلالة والدلالية، بالكسر والفتح والدولة والدليلي.

قال سيبويه: " والدليلي عمله بالدلالة ورسوخه فيها " ²

وقال علي رضي الله عنه في صفة الصحابة: " ويخرجون عنده أدلة وهو جمع الدليل " أي بما قد عملوا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة ودلت بهذا الطريق: عرفته ودلت به أدلُّه دلالة وأدلت بالطريق إدلالاً ³ .

2 - مفهوم الدلالة في التراث العربي :

حدد الدلالة المنطقي الشائع استعماله عند أهل الميزان والأصول العربية، والمناظرة، كما يقول التهانوي: " أن يكون الشيء بحاله يلزم من العلوم به العالم بشئٍ آخر والأول الدال والثاني المدلول " ⁴

¹ - ابن جنّي ابو الفتح عثمان، الخصائص، ت، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ط 2، .

² - سيبويه، الكتاب، عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، بيروت، ط 3.

³ - المرجع السابق، ابن جنّي، ص

⁴ - الجرجاني، التعريفات، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 139.

ونقل الزركشي عن ابن سينا أن الدلالة هي : " نفس الفهم "، ويعرفها بأنها : " كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم من كان عالما بوصفه به " ¹

- أما الأصفهاني فيعرف دلالة اللفظ بقوله : " أعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيل لاحظت النفس معناه "

أما ابن حزم والكلوذاني فيذهبان إلى أن الدلالة هي فعل دليل -

3 - مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث :

يشيع في الدراسات اللغوية الحديثة استعمال مصطلح علم الدلالة LA *sémantique* ويعرف على أنه دراسة المعنى، وقد ظهر هذا المصطلح وبهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد مشال بريال، وترجع إلى عالم الدلالة في اللغة العربية ومنذ ذلك الحين واللغويون الفرنسيون يعتبرون مسألة علم الدلالة من اهتمامات الأساليب والدراسات الأدبية إلا أنهم في النهاية عادوا وأدرجوه ضمن الدراسات اللغوية ²، وقد عرف هيكاوا (HEKAWA) الدلالة بقوله : " إنها في الأصل تعني الدراسة التاريخية لتغيرات معاني الكلمات " ³ ثم توسع هذا المصطلح في القرن العشرين واتسعت البحوث والدراسات في الدلالة واستخدام علماء النفس والانثروبولوجيا والاجتماع والبلاغة لأن هذه العلوم تقوم ببيان العلاقة بين الأسماء ومسمياتها أو بين الدال والمدلول.

¹ - الزركشين البحر المحيط في أصول الفقه، دار الصفوة للطباعة والنشر، 1992، ص 360.

² - كلود جرمان، علم الدلالة، ترجمة د. نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، ص 8.

³ - أحمد نعيم كرايين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، ص 89.

وقد ارتبط علم الدلالة بمفهومه اللغوي بعلم الإشارات أو الرمز حتى أصبح فرعاً من فروع السيمياء¹، فهو عند علماء العربية يشمل الدلالة اللفظية أو الوضعية ودلالة الحركة مثل الإشارة باليد والرأس والعين وغير ذلك من الحركات الجسد، وكذلك دلالة الرمز مثل العلامات الإشارات التي تعطي معنى عن طريق الوضع كإشارات المرور وإشارات السفن ودلالة الهيئة، كالزى اللون، والسلوك الحرفي والتعبيري وكذلك دلالة الخط والصورة ويدخل في ذلك الأعداد الحسابية التي ترمز إلى معنى، وكذلك الأحرف التي ترمز إلى الأشياء إذا فهو عندهم (علماء العربية) العلم الذي يدرس كل ما أعطى معنى، أو علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية والجسدية وغيرها من رموز المعاني².

لكن المعنى كان هو الموضوع الرئيسي للدراسات الدلالية، لكن عرف اختلافاً في المنهج أو مناهج دراسته، فقد قامت الدراسات الأولى للمعنى على بيان التغير والتطور الذي يصيب المعنى عبر العصور، ثم جاء " دي سوسور " الذي فرق بين اللغة والكلام والذي شبه اللفظ والمعنى بالجسم الإنساني الذي يتكون من الجسد والروح ثم جاءت المدرسة الاجتماعية التي لا تعتبر أي وجود للمعنى خارج السياق³.

¹ - أحمد نعيم كرايين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص 89.

² - د . محمود عكاشة، الدلالة اللفظة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ، س 8 .

³ - أحمد نعيم كرايين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص 89.

2_ أنواع الدلالة اللغوية :

هناك خمسة أنواع للدلالة اللغوية تتمثل في :

1 - الدلالة الصوتية :

هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، فمثلا كلمة " رفض " معناها "ترك"

فرفض الشيء تركه، فإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتنا " الضاد" مثلا بالهاء وأصبحت الكلمة " رفه " فإن هذا التغيير بالضرورة سيعقبه تغير في المعنى¹.

وكلمة " تتضح " تعبر فوران السائل في قوة وعنف وهي إذا قورنت بنظيرتها

" تتضح " التي تدل على تسرب السائل في قوة وبطء، يبين لنا صوت " الخاء" في الأولى عند اللغويين هو الذي أكسبها دلالة القوة والعنف فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة "تتضح" عينا يفور منها الماء فورا عنيفا، والفضل في ذلك يعود إلى إثارة صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق².

وأیضا كما أن كلمة "رفض" يتغير معناها بمجرد تغير حركة من حركاتها "فرفض" بثلاث فتحات متوالية غير "رُفُض" بضم وكسر وفتح، وهكذا كل صوت أو حركة له دلالة معينة يوحي بها ويطلق أبو الفتح ابن جني على هذا النوع من الدلالة الصوتية بالدلالة اللفظية وهي عنده أقوى الدلالات، وذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة فـ "قام" مثلا بوحداتها الصوتية تدل على القيام أي أننا

¹ - صالح سليم عبد القادر الفاخرجي، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 48.

² - ابن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، ص 98.

وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل، وهكذا دل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث،
والدلالة الصوتية تنقسم إلى نوعين :

أ - الدلالة الطبيعية :

تتمثل من خلال وجود مناسبة طبيعية بين الأصوات وما يدل عليه مثل خريبر
الماء، حفيف الورق، فحيح الأفعى، وسماها ابن جني الدلالة اللفظية في كتابه
الخصائص¹، وهي ترتبط بتغير الوحدات الصوتية في اللفظ فيتغير المعنى تبعاً لتغير
الوحدة الصوتية مثل : رام، نام، دام بالإضافة إلى النبر والتنغيم.

ب - الدلالة الصرفية :

تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأنيبة الكلمات من المعان وهذا النوع
يعرف عند ابن جني بالدلالة الصناعية، فمثلاً المتكلم يختار كلمة "كذاب" بدلاً من
"كاذب" لأن الأولى جاءت على صيغة، يجمع اللغويون على أنها تفيد المبالغة فالكلمة
" كذاب" تريد في دلالتها على كلمة "كاذب"²، وقد استمدت هذه الزيادة من تلك
الصيغة المعنية، وقد ذكر السبوطي فيما نقله عن ابن جني حول الدلالة الصرفية
وجعلها ضمن الدلالات النحوية الثلاثة (اللفظية، الصناعية، المعنوية)³، وقد ربط
علماء العربية بين الصيغة والدلالة، فذكروا أن صيغة " فعل " تدل على التكثر، و
أفعل " تدل على الدخول في الشيء، و " فاعل " تدل على المشاركة وقد تعرض
الغربيون للدلالة الصرفية عند كلامهم عن المورفيم (الوحدة الصرفية) و فرّق "

¹ - ابن جني، الخصائص ، ت، محمد علي النجار، ط 2، ج 3، ص 98.

² - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 46.

³ - المازني، المصنف في شرح كتاب التصريف، ج 1، ص 4.

فندريس " بين نوعين من المورفيمات سمي أحدهما دال الماهية والحروف الزائدة الأخرى التي تدل على الجذر، وتحدد نوع الكلمة أو عددها تشكل دال النسبة¹.

وعلى سبيل المثال : أعلم، عالم، عالمية، عالمان، عالمون.

ج - الدلالة اللغوية :

يشارك النحو بدور كبير في الدلالة، فكل جملة تؤدي معنى تتأثر بالعلاقة التي تربط بين أجزاء تراكيبيها وترتيبها، فاختلفت الكلمات الترتيب يؤثران في دلالة الجملة مثل : " دخل محمد المنزل "، وقولنا : " دخل محمد القبر "، وقولنا : " دخل محمد العش الزوجية " .

فمعنى التركيب الأول : " مات "

ومعنى الثالث : " تزوج "

واختلف الترتيب في مثل : " قتل محمد عليًا " وقولنا : " قتل علي محمدًا " أثر في دلالة الجملتين².

ويقول عبد القادر الجرجاني : " أن النظم هو توفي معاني النحو في معاني الكلمات وإن توخيها في متون الألفاظ محال"³.

ويذكر ابن قيم الجوزية الدلالة التركيبية بقوله : " فإن اللفظ قبل العقد والتركيب بمنزلة الأصوات التي ينطق بها ولا تفيد شيئاً وإنما إفادتها بعد تركيبها"⁴.

¹ - أحمد نعيم الكراغين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص 89.

² - محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 11.

³ - عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت محمد رشيد رضا، ط 2، ص 35.

⁴ - أحمد نعيم الكراغين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص 100.

وعلى هذا الدلالة النحوية هي ما يقتضيه نظام الجملة في لغة من اللغات من ترتيب وهندسة بحيث لو اختلف أصبح من العسير أن يفهم المراد منها¹.

د - الدلالة المعجمية :

تمثل وحدانية المعنى و ثبوت العلاقة بين الكلمة " الدال " و المسمى بها فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي ولكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعيّنه وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها وأغراضها الدنيا، وبما أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية فإن الدلالة المعجمية دائمة التغير والانحراف.

ويقول نبداً : " إن المعاني المعجمية المدلولية تشير في المقام الأول الى السياق الثقافي المحدد " .

ه - الدلالة السياقية أو الاجتماعية :

وهي الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعاً للظروف المحيطة، وقد عرف " سبتس " السياق بأنه : " وضع الكلمة داخل الجملة المرتبطة بما قبلها وبعدها كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي "².

فاللغة ظاهرة اجتماعية، والفرد ضمن المجتمع يحدد دلالات ألفاظه من خلال استعماله للغة والمقام الذي يتواجد فيه، فالدلالة السياقية هي ربط بين اللفظ والدلالة بناء على ما تعارف عليه الناس في استعمالهم، ومن خلال إرادة المتكلم وقصده

¹ - صالح سليم عبد القادر الفاجري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 4.

² - أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص 100.

ونسق الألفاظ وصورها، تدل على ما يراد منه، فاللغة حدث كلامي ومعاني الألفاظ لا وجود لها، إلا من خلال الاستعمال أو سياق الحال.

وقد تفتن القدماء إلى أهمية السياق في تحديد المعنى من خلال الموقف الكلامي والقرائن الدالة على مراد المتكلم وما يتعلق بسياق الحال هو معرفة أسباب النزول في النص القرآني.

فسياق الموقف يتكون من الظروف والعلاقات والأحداث الماضية والحاضرة والفلكوز والعادات والتقاليد والمعتقدات، فكل هذه العناصر وثيقة الصلة يفهم النص الكلامي، فالتصور الأساسي لعلم الدلالة الذي يتكون من الدلالة الصوتية والنحوية والمعجمية والصرفية كلها في خدمة الدلالة السياقية.

الفصل الثاني

تمهيد :

يطلق لفظ سياق على الطريق التي ساق فيها اللغة، والدور الذي تؤديه، فيساعد على كشف معنى الكلمة نتيجة للمعرفة السابقة التي يفترض أنها مشتركة بين المتكلم والسامع، والذي يتمكن عن طريقها من تأويل من يقصده المتكلم من كلامه، والوضع اللغوي له، هذا الموضع الذي قد يؤدي الى تعدد السياقات، كاللغوي والعاطفي والثقافي وسياق الموقف.

المبحث الأول: مفهوم السياق

1- مفهوم السياق لغة:

ساق، يسوق، سوقا وسياقا يقول ابن منظور في مادة " سوق " السوق معروف وساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا، وهو سواق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج من قحطان رجل يسوق الناس بعصاه، وفي الحديث " سواق يسوق : أي حاد يحدوا الإبل، فهو يسوقهن بحدائه " وقد انساقت وتساوقت الإبل، إذ تتابعت، وكذلك تفاوتت فهي متفاوتة ومتساوقة، وفي حديث أم مبعد : فجاء زوجها يسوق اعتراما تساق، أي ما تتابع، والمساوقة المتابعة لأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصداقة والمهر سياقا، وأساقته إذا كان دراهم أو دنائير لأن أصل الصادق عند العرب الإبل، والسياق المهر¹.

فحاصل هذه المعاني اللغوية لهذه المادة هو التتابع والسير والانتظام في قطع واحد وهو المعنى الحسي لهذه المادة، وهو ماله علاقة قريبة جدا بمعنى السياق، فسياق الكلمات هو تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة.

ولقد أورد ابن منظور أيضا معنى التتابع من بين معاني المادة حيث قال : يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي واحد في أثر واحد، بنى القوم بيوتهم على ساق واحدة، أي أنهم بنوها على نموذج موحد متتابعة في رقعة واحدة².

وقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة عدة معاني في هذه المادة يقول في مادة سوق : "ساق الغنم فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فاقدتهم خيلا وسقيتهم إيلا....."

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة توق، ط 1، 2003.

² - المصدر نفسه، " مادة توق "

ومن المجاز ساق الله إليك خيراً، وساق إليها المهر، وسأقت الريح السحاب،
وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، وهذا
الكلام مساقه إلى كذا أو جئتكَ بالحديث على سوقه : على سرده¹.

وفي تهذيب اللغة للأزهري في مادة " ساق " قال الليث : السوق معروف،
يقول سقناهم سوقاً، ونقول هو يسوق نفسه ويفيض نفسه، وقد فاضت نفسه، وأفاضه
الله نفسه، ويقال فلان في أي في النزع وقال الليث : السوق موضع البيانات،
وسوق الحرب، حرمة القتال، والاساقفة سير الركاب للسروج.

قال ابن شميل : ساق فلان من امرته أي أعطاهها مهرها، وساق مهرها سياقاً،
والسياق المهر².

إن القاسم المشترك بين هذه المعاني هو مادة السياق وهو التابع والتناسب والانسجام
والسير والنظم، واستعمال كلمة سياق في التعبير أو العبارة أو الموضوع أو الجملة
هو استخدام مجازي يعود الى المعنى الأصلي وهو التابع.

2 - مفهوم السياق اصطلاحاً :

هو دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى
الكلمة الحقيقي أو لا تتعدد إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة³.

فمثلاً كلمة " يد " وهي في الحقيقة معروفة، وقد تنتقل الى المجاز الذي يولد فيه
السياقات المختلفة نقول :

¹ - الزمخشري ، أساس البلادة، ص 230.

² - الأزهري، تهذيب اللغة، مادة " سوق " .

³ - نور المهدي لوتش : علم الدلالة دراسة وتطبيق، ص 95.

- " أعطيته مالا عن ظهر يد " : يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.

- " وهم يد على سواهم " : إذا كان أمرهم واحدا.

- " يد الفأس " : مقبضاه .

- " يد الدهر " : مد زمانه .

- " يد الريح " : سلطانها.

- " يد الطائر " : جناحه¹ .

لا نستطيع أن نقول، إن كلمة " يد " لها معان مختلفة عندما ترد منفردة لأنه لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها².

فالسباق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في كل حالة من الحالات إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسباق هو الذي يفوض قيمة واحدة بعينها على كل الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها .

3 - مفهوم السياق في التراث :

لا بد أن نلقي ونسلط الضوء على الآراء اللغوية عن الهنود واليونان قبل أن نشير إلى الدراسات السياقية عند العرب وهذا استكمالا للجانب التاريخي من ناحية، وإبراز لما أضافه العرب وابتكره من عناصر سياقية من ناحية أخرى.

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 83، ص 69.

² - المرجع السابق نفسه ، ص 231.

أ - عند الهنود :

على الرغم من أن دراسة الهنود للغة اقتصرت على الأصوات المكتوبة والمنطوقة فقط، إلا أننا نجد بعض الإشارة إلى دور السياق في فهم المعنى : "فياسكا" حيث تناول ظاهرة الاشتقاق قول : " لا بد حين يجري الاشتقاق أن يؤخذ المعنى بعين الاعتبار، فإذا كانت معاني الكلمات واحدة فاشتقاقها يكون مختلفاً، وفي حالة اتفاق المعنى تكفي المشابهة بين الكلمتين في حرف واحد، لإجراء الاشتقاق وينصح " بسكا" بوضع الكلمة في سياقها إذا أريد معرفة معناها يسهل اشتقاقها¹.

كما كان " بانيني " يعتمد في تحليله النحوي على اللغة الحقيقية الحية، وفي ذلك اعتماد على السياق أو الموقف للحدث اللغوي².

وقد كانوا يرون أن الجملة يجب أن تحقق ثلاثة احتياجات وهي التوقع والاختصاصات والتقارب " فالتوقع " : مرتبط بالسامع، أي أم معنى الجملة يجب توافق مع توقع السامع فهم بذلك راعوا عنصر من عناصر سياق الحال.

أما " الاختصاص " : فهو مرتبط بالسياق اللغوي، أي علاقة الكلمة مع غيرها من الكلمات على مستوى العبارة أو الجملة.

ب - عند اليونان :

من المعلوم أن البحوث اليونانية غلب عليها الطابع الفلسفي فالبحث في اللغة ونشأتها كان مرتبط بالفلسفة، وقد تناولوا الجانب اللغوي في نقدهم الفني (الشعر والخطابة)، حيث درسوا الكلمة وعلاقتها بالجملة والأسلوب ووسائل تحسينه.

¹ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، ص 31.

² - المرجع السابق، ص 63.

فذكر أحمد مختار عمر : " أما اليونان فمن المعروف أن التفكير اللغوي نشأ في أحضان الفلسفة وبقي زمنا غير قصير جزءا منها فإن الفلسفة اليونانية هم الذين بدؤوا البحث في اللغة ومشكلاتها"¹.

وفي سياق اهتمامهم بسلامة الأسلوب أشاروا إلى عنصر التوافق ولتخالف بين الكلمات على مستوى الجملة، كما اهتموا بالمتكلم والسامع، والزمان والمكان والحالة النفسية التي يكون عليها كل من المتكلم والسامع والملابسات التي تحيط بها².

¹ - عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 101.

² - عمر مختار، البحث اللغوي عند الهنود، ص 34.

المبحث الثاني: مفهوم السياق في التراث العربي

1_ مفهوم السياق في التراث العربي :

إن البحث عن بدايات السياق في التراث العربي يقتضي من الوقوف على الإشارات الأولى عند فقهاء اللغة وعند علماء النحو والبلاغيين والأصوليين والمفسرين¹، التي سيتم شرحها في هذا الفصل فمثلا :

أ - السياق عند فقهاء اللغة :

يتضح أثر السياق لدى قدماء اللغويين من خلال تناولهم لظاهرتين دلالتين هامتين هما ما يعرف " بالمشارك اللفظي " وما يعرف " بالترادف " ويظهر ذلك من خلال آراء اللغويين القدماء وما ورد في معاجم غريب الحديث.

1 - المشترك اللفظي :

المشترك اللفظي بتقديره أن الكلمة لها على وجه العموم من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات فلكل استعمال معنى مستقل عن المعاني الأخرى، إذا أنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد.

ويؤدي السياق الدور الحاسم في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا ويزيل أي تغطية أو التباس قد يحدثها وجود المعاني المتكاثرة التي تتوارد على اللفظة المشتركة وهي في معزل عن السياق الذي يمكن أن تستعمل فيه، وبفضل اعتمادنا على السياق في تعيين دلالة دون غيرها مما يحمله اللفظ المشترك من دلالات متعددة أمكن أن تعيش كثيرة من كلمات المشترك اللفظي جنبا الى جنب قرون

¹ - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 327.

متعددة في اللغة الواحدة دون أن يسبب ذلك غموضاً أو سوء فهم أو صعوبة من نوع ما¹.

كما عرف لدى القدماء بأنه : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على سوء عند أهل تلك اللغة " أو هو " ما تفق لفظه واختلف معناه "2، ومن الأوائل من تعرضوا لهذه الظاهرة، أصحاب الغريب الذين تناولوا ألفاظ القرآن الكريم بالشرح والتفسير، فكانوا يستعينون على شرح اللفظة بسياقها التي ترد فيه وذلك فيما سمي بالوجود والنظائر.

وفي أقدم ما وصل إلينا من معاجم المشترك هو كتاب " المنجد في اللغة " لأبي الحسن الهنائي نجده يورد الألفاظ المشتركة في سياقاتها المختلفة ليشرح معناها في كل سياق ترد فيه، ففي مادة " صوم " مثلاً يتغير معنى الصوم من سياق إلى آخر مثلاً :

- " الصائم من الناس " من لا يأكل ولا يشرب ويقال
- " صام الماء " إذا سكن.
- " صام النهار " إذا قام قائم الظهيرة.
- " صام النعام صوما " إذا ألقى ما في بطنه³.

أي أن اللغويون لم ينفوا المشترك اللفظي، بل اعترفوا به كظاهرة دلالية لا يمكن أن تتكرر خارج السياق، ولكن السياق هو الذي يعين إحدى دلالات المشترك وبهذا يكون الاشتراك عامل فني وثرء للغة الإنسانية، فمثلاً كلمة " كتاب " في القرآن الكريم تحمل عدة دلالات وفق السياق الذي ترد فيه، فمثلاً قوله تعالى : " الم ذلك الكتاب لا

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 187.

² - السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ص 388.

³ - الهنائي، المنجد في اللغة ت ، أحمد مختار عمر، ط 2، مادة " صوم " .

ريب فيه هدى للمتقين " نجدها تعني القرآن الكريم¹، أما في قوله تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " نجدها تعني التوراة².

2 - الترادف :

يعني لغة : التابع وقد عرفه السيوطي بقوله : " الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتباره واحد "³.

مفهومه عند أهل العربية هو وجود عدة ألفاظ لمعنى واحد مثل : أسد، ليث، ضيغم،.... الخ وعلى الرغم من أن فريقا كبيرا من اللغويين قد لاحظ الفروق الدلالية بين المترادفات وضمف في هذه الفروق كتبا كما فعل أبو الهلال العسكري الذي قصد بالترادف تباين المعاني الدقيقة التي تفرق بين الألفاظ التي تبدو مترادفة.

فقال : " كما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد لأن في ذلك تكثير اللغة بما لا فائدة فيه "⁴.

ومن أمثلة ذلك نجد الأسماء التي تطلق على " السيف " فمثلا : السيف، الصارم، القاطع، المهند... الخ

فهذه الأسماء منهم من يرى أنها صفات للسيف، ومنهم من يرى أنها أسماء لاسم السيف.

1 - البقرة الآية 2.

2 - البقرة الآية 44.

3 - السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 401.

4 - أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص 15/14.

كما يذهب ابن فارس إلى أن كثير من الألفاظ توهم بأنها مترادفة إلا أن السياق يفرق بينها مثلا :

- " العير " هي الإبل التي تحمل أمتعة التجار.
- " اللطيمة " هي التي تحمل الطيب.
- " العسجدية " هي التي تحمل البر.
- " الركاب " هي التي تحمل الزيت خاصة¹.

وبهذا تختلف دلالات هذه الكلمات وتختص كل كلمة بسياق تستعمل فيه بما يناسب معناها.

ونجد فريقا آخر لا يقف مليا عند المترادفات ليتحسس الفروق الدلالية الدقيقة بين الكلمة المعنية وما يعد مرادفا لها من كلمة أخرى مثل :

- " السنة " و " العام "
- " انفجرت " و " اتسهجت "
- " الفقر " و " الغفران "
- " الشكر " و " الحمد "

إلى ما هنالك من ألفاظ واردة في القرآن الكريم من غير عطف بينهما داخل أية واحدة، وقد يرد اللفظان المعنيان معطوفين على بعضهما في أية واحدة² مثلا :

في قوله تعالى : " إلا دعاءً ونداءً "³

¹ - ابن فارس، الفرق، ت عبد التواب رمضان، ط 1، ص 183.

² - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص 324.

³ - البقرة، الآية 171.

وقال أيضا : " صلوات من ربهم ورحمة " ¹

وغير ذلك مما اجتهد فيه علمائنا القدماء، محاولين بيان الفروق الدلالية ما يعد ترادفا
مثل :

قوله تعالى " فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا " ²

وقوله أيضا " فانبجست منه اثنتا عشرة عينا " ³

فهم بين دلالة " انبجست " على الرغم من أن أغلب المعجمين أمثال " الفيروز
الأبادي " و " ابن منظور " كذلك الأمر في مفهوم " النحاس " و " الواحدي " و
" الزمخشري "، لا يفرقون بين معنى الانفجار والانجباس فهما بمعنى واحد ⁴.

إلا أننا وقفنا على من يوازن بين الداليتين فيرى الراغب الاصفهاني أن "
الانجباس " أكثر ما يقال فيما يخرج من شئ واسع الضيق، والانفجار يستعمل فيه
وفيها يخرج من شئ واسع ⁵.

- لذلك قال تعالى : " فانبجست منه اثنتا عشرة عينا " ⁶.

فاستعملت حين ضاق المخرج، وقال تعالى : " فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا " ⁷.

1 - البقرة، الآية 157.

2 - البقرة، الآية 60.

3 - الأعراف، الآية 160.

4 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص 324.

5 - هادي نهر، سورة الأعراف، الآية 160.

6 - البقرة، الآية 60.

7 - البقرة، الآية 12.

وقال تعالى : " وفجرنا الأرض عيونا " ¹

وقال تعالى : " وفجرنا خلالها نهرا "

قيل إن الانفجار هو الانشقاق والتفتح، ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء، والانبجاس أضيق منه، لأنه يكون أولا والانفجار ثانيا²، نستنتج مما سبق أن السياق كان جزءا مهما من منهج فقهاء اللغة وأصحاب المعاجم الذين كثيرا ما كانوا يدخلون الى البادية لمشاهدة الأعراب حيث كان هدفهم في مؤلفاتهم التدقيق في مطابقة التعبير للسياق.

ب - السياق عند النحويين :

يعني النحو عند القدماء العلم الذي يبحث في أواخر الكلمات إلا أن هذا التعريف للنحو قد تغير في الدرس اللغوي الحديث فقد أصبح عبارة عن : " قانون تأليف الكلام وليس دراسة أحوال أواخر الكلمات، إعرابا وبناءا فحسب لأن تحديد النحو في المفهوم القديم هو تضيق شديد لدائرة البحث النحوي، وتقصير لمعناه، وحصوله، في جزء يسير مما ينبغي أن يتناوله ³.

إذا ما دام النحو يبحث في قانون تأليف الكلام فهو عبارة عن شبكة من العلاقات السياقة وقد ارتبط النحو بمفهومه العام بالسياق اللغوي، وقد ظهر أثر السياق في الدراسات النحوية القديمة من خلال تقسيم النحويين للجمل إلى اسمية وفعلية حيث كان ذلك من منطلق التركيب السياقي، لا من مفردات، فالجمل الاسمية

¹ - الكهف، الآية 33.

² - حلمي خليل، علم اللغة التبوي، ص 62.

³ - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 233.

هي التي يتصدرها اسم، " زيد قائم "، والجملة الفعلية هي التي يتصدرها فعل مثل :
" قام زيد "

أما بالنسبة لترتيب الكلمات على مستوى الجملة، فقد وضعوا القواعد التي تحكم العلاقة بين هذه الكلمات مثل : أن الفاعل لا يتقدم على الفعل، والصلة لا تتقدم على الموصول، والصفة لا تتقدم على الموصوف، وكذلك القواعد التي تحكم العلاقة بين المبتدأ والخبر من حيث التقديم والتأخير وكذا بين الأدوات الناسخة ومعموليها، وكذلك ظاهرة الأعراب وما تقتضيه من تقديم وحذف، فقد كان النحويون يوجهون الأعراب بحسب ما يفرضه السياق، اللغوي مثلا : أسلوب الشرط الذي يتطلب ثلاثة عناصر هي أداة شرط وفعل الشرط وجوبه، فالعلاقة بين الشرط وجوابه هي علاقة السبب بالسبب كما ركزوا على السياق اللغوي في دراستهم للجمل المحذوفة لكثرة الاستعمال في الكلام حتى أصبح بمنزلة المثل مثل : " كل شيء ولا شيمة الحر " أي أنت كل شيء، ولا ترتكب شتيمة حد، فحذف لكثرة استعمالهم إياه¹.

وقد راعى النحويون العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتوضيح العلاقة بينهما، كعلاقة الوالد بولده.

كما اهتموا بالعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بالسلوك اللغوي وذلك من منطلق أن المعنى المعجمي لم يعد كافيا لتوضيح المعنى، حتى ولو أضفنا إليه الجانب النحوي والصرفي، لأن الكلمة لم توضح في السياق أو المقام الذي شرط لاكتمال المعنى².

1 - سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام هارون، ص 280.

2 - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 234.

ج - السياق عند البلاغيين :

" لكل مقام مقال " هذه عباراتهم الشهيرة التي من خلالها تطرقوا إلى السياق، أي أن البلاغيون تطرقوا إلى السياق من خلال عباراتهم الشهيرة " لكل مقام مقال " والبلاغة عندهم هي : " مراعاة الكلام لمقتضى الحال "

فالمقام هو الحالة الاجتماعية للمستمعين ونجد ابن المقفع الذي يعتبر من الدلائل الذي يعرف البلاغة بأنها : " اسم جامد لمعادن تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا "1.

إذا فقد أشار البلاغيين إلى السياق من خلال فكرة المقام كما أشاروا إليه من خلال الأسلوب وأغراضه البلاغية فكثيرا ما يخرج الأسلوب عن معناه الأصلي، كما راعوا أحوال المخاطبين، فمخاطبة الحاكم ليست كمخاطبة المحكوم.

يقول الخطيب القزويني : " مقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التكرير يباين مقام التعريف، ومقام الأصلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقدير يباين مقام التأخير²، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام "3.

1 - الجاحظ، البيان والتبيين، ت عبد السلام هارون، ج 1 ، ص 115.

2 - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ت محمد عبد المنعم خفاجي، ص 817.

3 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 8.

كما نقد قول ابن المقفع الذي نقله الجاحظ عنه : " إذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا لما فأتك من رض الحاسد والعدو " ¹.

فمن ضمن اهتمامات البلاغيين عنايتهم بفكرة المقام المتعلق بالسياق أو التركيب للعبارة أو الجملة من منطلق عنايتهم بالصحة الخارجية للكلام، في معظم مناهج البحث اللغوي.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 116.

المبحث الثالث: أنواع السياق

أ - السياق اللغوي

ب - السياق غير اللغوي

أ - السياق اللغوي :

وهو الأهم من بين الأنواع الأخرى (السياق غير اللغوي وأنواعه) لأنه أكثر طواعية للملاحظة والتحليل، والسياق اللغوي هو : " المعنى الذي يفهم من الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب "¹ .

بمعنى آخر يقع هذا النوع من السياق في حالة ما إذا وردت الكلمة الواحدة في عدد من الجمل (السياقات اللغوية)، وتحمل في كل جملة معنى مغايرا لمعانيها في سائر الجمل الأخرى².

فالسباق وحده هو الذي يحدد المعاني الدلالية لهذه الكلمات عن طريق وضعها في سياقاتها الأصلية.

ويمكن التمثيل لذلك بكلمة " يد " فإنها تأتي في عدة سياقات ويختلف معناها في كل سياق على النحو التالي :

- في قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " تعني العناية³

¹ - عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 33.

² - محمد سعد محمد، في الدلالة، ص 40.

³ - الفتح الآية 10

- وفي قوله تعالى " حتى يعطو الجزية عن يد " تعني الذل والمهانة¹ .
 - وفي قوله صلى الله عليه وسلم : " وهم يد على من سواهم " تعني الاتحاد.
 - وفي : " هذا رجل طويل اليد " تعني الكرم وفي العامية تعني لص.
 - وفي قولهم : " اسقط في يده " تعني الندم والتحير.
 - وفي قولهم : " بايعته يدا بيد " تعني نقدا.
- هذا فضلا عن اليد المعروفة التي هي عضو من أعضاء الإنسان (جسم الإنسان)
 باختلاف معنى اليد في الأمثلة السابقة لم يكن منشورُه إلا دلالة السياق.
- كما يمكن التمثيل كذلك بالفعل " أكل " في عدد من الآيات القرآنية في سياقات متباينة
 على النحو التالي :

- قوله تعالى : " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام " بمعنى التغذية².
 - وقوله تعالى : " وأخاف أن يأكله الذئب " بمعنى يفترسه³.
 - وقوله تعالى : " هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله " ⁴.
 - وقوله تعالى : " أوجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا " بمعنى الغيبة⁵.
- فالساق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية وهذه الوحدات
 تتصل لتشكّل الجمل المترابطة فيما بينها، وهي تتعلق بالبيئة اللغوية والتداولية، فهذه
 العناصر اللغوية التي يقدمها النص للقارئ لفهمه من خلال السياق.

¹ - التوبة، الآية 29.

² - الفرقان، الآية 7.

³ - يوسف، الآية 13.

⁴ - هود، الآية 64.

⁵ - محمد سعد محمد، في الدلالة، ص 41.

ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصفها بالتالي قبلها، أو بالتالي بعدها داخل إطار السياق¹، ومن ذلك الأمثلة السابقة.

ومن السياق اللغوي أيضا التقديم والتأخير مثلا :

قولك " يرحمك الله " ، بتقديم لفظ الجلالة على الفعل فإن المعنى ينصرف الى الترحم على الميت².

ويمكن تحديد السياق اللغوي في سياقين واضحين هما :

أ - السياق الصوتي

ب - السياق النحوي

أ - السياق الصوتي :

هو النظم اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة أو الجملة، فالسياق الصوتي يعد من مظاهر السياق اللغوي فاختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة، لأن الأصوات تضيء المعنى المراد، فكل تتألف من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية.

فالتناسب الصوتي بين اللفظ ومعناه وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر

الإنسان الباطنة، واستشارة المعاني النفسية³.

ويتجلى السياق الصوتي تحت عدة عناصر هي :

¹ - عبد الرحمان بودرع ، منهج السياق في فهم النص، ص 27.

² - عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 37.

³ - عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 37.

- الغونيم

- البئر

- التنعيم

1 - الغونيم :

هو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن أن تجزئ سلسلة التعبير إليها¹ أو هو عبارة عن النماذج الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي المعين عن غيره من الأصوات الأخرى، وفي اللغة العربية تتقابل " السين " و " الصاد " فكل صوت منهما فونيم مثل : " سار " و " صار " وصوت " الصاد " في اللغة الانجليزية .

" SUN " الشمس " لا يعد من فوتيمات اللغة الانجليزية لأنه لا يستخدم للتفريق بين المعاني، فصوت " الصاد " المسموح في الانجليزية هو فرع من فونيم " S " إذا فأساس نظرية الفونيم هو السياق الصوتي، فما فكانت لتظهر التنوعات الفونية إلا من خلال السياق الصوتي، فالاختلافات الصوتية تظهر بوقوع الصوت في سياقات صوتية متنوعة.

2 - البئر :

هو الضغط على مقطع معين من الكلمة لجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة².

ومعناه عند " ماريو باي " : " إن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة أو نقص في نسبة التردد " أما " جسبرسن "

¹ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 132.

² - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية، ص 192.

فأنه يرى أن الاتجاه العام في تعريف النبر يعتمد على القوة التي تصاحب إخراج الهواء من الرئتين فهو طاقة وجهد عضلي مكثف

ليس لعضو واحد ولكن لجميع أعضاء النطق في وقت واحد، أي أنه في نطق مقطع صنبور وتبذل جميع الأعضاء أقصى ما يمكن من جهد¹، ويعرفه ابراهيم أنيس : " بأنه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تتشط غاية النشاط"².

3 - التنغيم :

يختص بالجملة كلها، فهو نمط لحني يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت أثناء الكلام، وهو أيضا المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، أو هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية تتتاب الصوت من صعود الى هبوط من هبوط الى صعود، تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها .

وقد أشار : " رمضان عبد التواب " إلى وظيفة التنغيم حيث قال : " أما التنغيم فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، الدلالة على المعاني المختلفة للجملة كنطقنا لجملة " لا يا شيخ " للدلالة على النفي أو التهكم أو الاستفهام أو غير ذلك، وهو الذي يفرق بين الجملة الاستفهامية والخبرية"³.

" رأيت أخاك " فإنك تلاحظ نغمة دلالية في تحديد المعاني المختلفة للجملة الواحدة، وهو بذلك عنصر من عناصر السياق الصوتي.

¹ - المرجع السابق، ص 193.

² - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 169.

³ - رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص 106.

ب - السياق النحوي :

لقد تغير مفهوم النحو عما كان عليه في الدراسات اللغوية القديمة حيث كان يدل على العلم الذي يبحث في أحوال أواخر الكلمات، وإعرابا وبناء، وأصبح يدل في الدراسات الحديثة على دراسة الجمل من ناحية العلاقات السنجمائية، فالنحو هو عبارة عن شبكة من العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، وقد يعتمد وضوحها على التآني بينها وبين القرائن اللفظية في السياق¹.

وعلى هذا نعرف السياق النحوي : " إن السياق بناء على هذا التفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطيعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات"².

وقد عرفه بعض النحاة القدماء أصلا وأساسا لبيان الدلالة، وأنه كل النحو والقرينة السياقية الكبرى وبه يبين المعنى، ويميز تركيب المعاني ومن خلاله يوقف على أغراض المتكلمين فمثلا قرينة المرتبة " التقديم والتأخير " في مثل : ضرب موسى عيسى " شرط وضوح الغاية، وعدم التباسها ومن الأمثلة على ذلك أيضا³.

- قوله تعالى : " وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن"⁴.

1 - تمام حسين، سلسلة اللسانيات، ص 159.

2 - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، كمال بشر، ص 55.

3 - عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 68.

4 - البقرة ، الآية ص 124.

ب - السياق غير اللغوي :

هو مجموعة العناصر المكونة للحدث الكلامي وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه¹، ويمكن تقسيمه الى ما يلي :

1 - سياق الموقف :

يقصد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة² ، أما البلاغيين العرب فأطلقوا عليه اسم " المقام " وأشاروا إلى ذلك في عباراتهم المشهورة " لكل مقام مقال "، وقد عرفه حلمي خليل بقوله : " سياق الحال ويمثله العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام " ³.

فسياق الموقف بهذا المعنى تكون فيه العناصر الاجتماعية والثقافية وثيقة الارتباط بالنص الكلامي، ويهدف تأدية المعنى المراد.

يقول تمام حسان في هذا السياق : " هذا هو المقصود بفكرة المقام، فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر.

كما في التراث والفلكلور والعادات والتقاليد، والمعتقدات⁴ كما أطلق عليه كمال بنثر المسرح اللغوي أو المقام أو مجريات الحال " والمقام في نظرنا ليس

1 - محمد حسين خليل عبد الكريم، في علم الدلالة دراسة تطبيقية، ص 23.

2 - نور الهدى لوشن، علم الدلالة، ص 99.

3 - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النبوي، ص 135.

4 - تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص 325.

مجرد مكان يلقي فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجر بعض، وهناك كذلك ما في المواقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي قد تفيد في فهم الكلام والوقوف على خواصه، وهناك الكلام نفسه¹.

2 - السياق العاطفي :

يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، فكلمة " LOVE " في الانجليزية غير كلمة " LIKE " رغم اشتراكها في أصل المعنى وهو الحب، وكلمة " يكره " العربية غير كلمة حسب استعمالها " يبغض " رغم اشتراكها في أصل المعنى كذلك²، يربط السياق العاطفي بدرجات الانفعال فأية إشارة لغوية لا يتحدد وجودها إلا في علم النفس ودراسته، أي بدراسة الموقع الذي حلت فيه الكلمة وردود الفعل السلوكية ولكن المضمون أو الارتباط النفسي يختلف من متكلم إلى آخر أو بالأحرى من شخص إلى آخر، وكل كلمة تذكر يكون صداها لدى المتلقين تابعا لحالته النفسية، فلو قلت " برج إيفل " مثلاً فقد يعني لك ذكرى طيبة، وقد يعني لك عكس ذلك إذا كنت زرت هذا البرج ومن لم يزره قد يعطيه تصوراً وفق التركيبة النفسية، والكلمة بعد تركيبها اللغوي تحاط بجو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألواناً مؤقتة ويظهر دور السياق الذي يقول فيه أولمان: " السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي، أو أنها قصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات والى إشارة هذه العواطف والانفعالات³ "

¹ - كمال يسر، دراسات في علم اللغة، ج 2، ص 61.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71/70.

³ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص 60.

وقد عبر العرب كما يجيش في نفوسهم من عواطف بإشعارهم العديد التي صيغت بأغراض كثيرة ومتنوعة كالغزل، الهجاء، المدح، الرثاء، وهذا راجع إلى طبيعة الوسط الذي يعيش فيه الشاعر، وقد كان لهذا الوسط دور كبير في فهم ما يختلج في نفس الشاعر، فالسياق العاطفي هو أقرب إلى النفس ليترجم ما فيها من عواطف وأحاسيس وانفعالات إلى خطاب تسمعه الأذن وتتصب له القلوب والأداء المعنى المراد، فإن الكلمة توقظ في الذهن شحنة يحددها السياق.

وهو فردي يتعلق بحالات نفسية متباينة مثل : العشق، الهيام، الله، الوجد، الحب... الخ ويكشف السياق العاطفي عن مكوناتها بواسطة القرائن.

3 - السياق الثقافي :

يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة¹، وانطلاقاً من ذلك فإن مفهوم الذهني للألفاظ يختلف السياقات الثقافية، وعليه يمكن اعتباره : " الإطار العام الذي يتم إحداث المواقف اللسانية المميزة والدلالة من وجهة نظر اجتماعية"².

ففي السياق الثقافي لا بد من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة، من حيث المهنة، أو درجة الثقافي ، أو اختلاف في اللهجات، فمن حيث المهنة مثلاً يمكن التمثيل بكلمة " الجذر " فهي تعني عند المزارعين أو علماء النباتات ذلك الجزء المعروف من النبات، كما تعني الأصل الأول للكلمة وذلك عند علماء اللغة والمعجمين خاصة، أما عند عالم الرياضيات فهي تعني مفهوماً آخر غير السابقين تماماً، أما من حيث اللهجة، فيمكن التمثيل بكلمة " عيش " فإنها كلمة يعد من باب

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71.

2 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 154.

الكلمة الواحدة التي تعددت معانيها بحسب السياق، أما من حيث ثقافة المتكلمين فإن كل جماعة تنتمي الى مستوى ثقافي واحد تتواضع على ألفاظ دون غيرها من المستويات الثقافية الأخرى¹، ونذكر هنا الجاحظ بمقولته : " وكلام الناس في طبقات المجتمع كما أن الناس أنفسهم في طبقات "².

فمثلا المثقفون يقولون عن الزوجة (زوجة الرجل) : عقيلته، ويقول من دونهم " حرمة " وهذا تتدرج اللفظية بحسب ثقافة الجماعة إلى : زوجته، مراته، مرتته، ويكفي أن يسمع المرء إحدى هذه الألفاظ من شخص ما حتى يعرف المستوى الثقافي للمتكلم، وهذا النوع من باب المعنى الواحد الذي تتعدد ألفاظه بحسب السياق.

يتضح مما سبق أن التفسير الدلالي للألفاظ ينبنى أساسا على حصر السياقات الثقافية التي يظهر فيها، وللتدليل على أهمية هذا السياق يمكننا أن نمثل بكلمة " كافر " التي يتغير مدلولها من سياق ثقافي إلى آخر.

ففي المحيط الثقافي للبيئة الزراعية، تعني الفلاح الذي يستر البذور ويغطيها، وقد أوما إلى ذلك أبو بكر الرازي بقوله : " والكافر الزارع لأنه يغطي البذور بالتراب "³

أما المحيط الثقافي للفلكيين فهو " الليل المظلم " لأنه ستر بظلمته على شيء، أما المحيط الثقافي الديني فتعني " الجاحد لوحداية الله ونعمته " ونقل عن ابن السكيت

1 - محمد سعد محمد، في الدلالة، ص 44.

2 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 5.

3 - الرازي، مختار الصحاح، مادة " كفر "

قوله : " ومنه سمي الكافر لأنه يستتر نعم الله عليه " ¹.

وهذا المدلول نجده في قوله تعالى : " إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " ².

¹ - المرجع السابق، مادة " كفر "

² - البقرة، الآية 161.

الفصل الثالث

تمهيد :

بعدما تطرقنا إلى السياق في بيانه النظري نحاول أن نطبق على بعض الآيات القرآنية في هذا الفصل، حيث تعددت زوايا النظر إلى النص القرآني فهناك من تناوله من الجانب اللغوي واهتم بالألفاظ ودلالاتها المعجمية والتركيبية، وهناك من تناوله من وجهة نظر أخرى تتمثل في القنية التقييم بالمأثور أي فهم القرآن كما فهمه الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما كانت هناك حركة لغوية ونحوية لتقييم القرآن الكريم وإعرابه، فقد دونت علوم اللغة مشكلات لغوية ونحوية في القرآن الكريم، فالتأليف في المعنى اللغوي يقتضي الكشف عن العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدلالي، ووضعها السياقي فالسياق له دخل كبير في وضوح المعنى الذي لا ينكشف إلا في ضوء السياق.

المبحث الأول: أسباب النزول وملابسات ودورهما في تقييم القرآن الكريم :

أبرز ما يتجلى في توظيف المفسرين لظروف الخطاب وملابساته في التفسير اهتمامهم بما يسمى بأسباب النزول التي تبين ما أحاط بنزول الآيات من ظروف وملابسات، فكأنه يؤرخ لواقع الحال، ولأجل هذا كانت معرفة أسباب النزول من بين ما يشترط في المفسر.

وأسباب النزول لا يمكن حصرها على الحادثة المباشرة التي رافقت نزول الآية فحسب بل إن هذا المصطلح يتعدى ذلك ليمثل الظروف التقنية والاجتماعية والتاريخية التي صاحبت نزول الآيات وعلى هذا يمكن أن تقسم أسباب النزول إلى عام وخاص وكلاهما سياق مقامي للنص.

- أسباب النزول الخاصة :

تتنوع أسباب النزول الخاصة لتشمل حوادث أحدثها العرب قبل الإسلام فنزل القرآن يبين موقف الشرع منها، ومنها ما وقع للمسلمين فيما بينهم ومنها ما وقع للمسلمين مع اليهود أو مع المشركين وغيرهم¹ ومن الحوادث المباشرة التي وقعت للمسلمين ما ذكره " الزمخشري " من أنه كان بين جبين أحياء العرب دماء في الجاهلية وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا لتقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالأنثى والأتنين بالواحد فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى " البقرة 178 (2).

وما وقع للمسلمين أيضا مما يتصل بالتشريع ما حدث من تحويل القبلة فقه ذكر " الزمخشري " أن المسلمين قالوا حينما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

¹ - " الزمخشري " ، الكشاف، ج 3، ص 197.

الى الكعبة بمن مات قبل التحويل ومن إخواننا؟ فنزل قوله تعالى : " وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرعوف رحيم " البقرة 143 (3).

أسباب النزول العامة :

- وتتعلق بمعرفة حاضر الجماعة التي كانت تعيش لعصر النزول والمستقر من أعرافها وعاداتها وكذا أخبار الأمة العربية قبل الإسلام وما جاورها من أمم ومن عاينها على أرض شبه الجزيرة من أصحاب الديانات الأخرى.

- وقد تكون هذه العادات مما يتصل بأحوال العرب التي سادت مجتمعهم قبل نزول القرآن وبعده وهو كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى : " فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذاكم وآباءكم وأشد ذكر " البقرة 200.

- قال الزمخشري : فأكثرنا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا من المسجد بمنى وبين الجبل فيعدون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم ويتجلى أثر السياق في دفع شبهة التأويل وذلك من خلال معرفة أسباب النزول حيث يقع الكثير من الناس في الخطأ عندما يعمدون الى التفسير بالظاهر ومثال ذلك تفسيرهم الآية " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " البقرة 195.

- يقول ابن كثير لفظ ابا داود عن اسلم ابي عمران كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى أهل الشام رجل يريد فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف عظيم من الروع فصفقنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا فصاح الناس فقالو : سبحان الله، القى بيده إلى التهلكة فقال ابو أيوب يأيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية غير التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار، وإنا لما أعز الله دينه، وكثرنا صروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا

فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء ابن السائب عن سعد بن حريز عن ابن عباس : ليس ذلك في القتال إنما هو في النفقة أن تمسك بيدك عن النفقة في سبيل الله ولا تلق بيدك إلى التهلكة¹.

دور السياق في تفسير الإتيان والاختلاف بين الآيات :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تكررت فيها كلمات أو جمل اتفقت من جهة واتفقت من جهة أخرى والسياق اللغوي هو من العلامات المائرة التي ترفع أشكال اللبس وسمي العلم الذي يهتم بهذا النوع من الدراسة بعلم المتشابه.

والمتشابه هو إيراد آيات القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة وكثير في إيراد القصص والأنبياء وحكمة التصرف في الكلام وإيتيانه على ظروف ليعلمهم عجزهم عن جميع ذلك.

- ففي قوله تعالى : " وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءكم " البقرة / 49 وقوله تعالى " وإذا قال موسى لقومه أذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سواء العذاب يذبحون أبناءكم " سورة ابراهيم 61، ففي الأول جعل يذبحون بدلا من يسومونكم فجاء بالواو للتعبير عن أن المكروه الذي أصباهم من قبل فرعون ظروف كثيرة منها : سوء العذاب ومنها ذبح الأنبياء.

ومن الفروق أيضا نجد ما ورد في قوله تعالى " قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولما نصير " البقرة / 120، وبين قوله تعالى " وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين " البقرة 145.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 383.

- لقد وردت ما في هذه المواضع بمعنى الذي ولكن لما جاء بعضها على لفظ " الذي "

- وجاء الآخر على لفظ " ما " إذا كانت ما بمعنى " الذي " فإنها توافقها ولكن " الذي " تتضمن من البيان ملا تتضمنه " ما " فتأتي صفة الإشارة قبلها¹.

اللغة المتداولة في عصر التنزيل هي المرجع في التفسير :

تعرف اللغة تطورا دلاليا في الألفاظ وهذا التطور لا ينبغي تحكيمه في فهم القرآن الكريم، حيث ينبغي العودة إلى اللغة التي كانت متداولة في عصر التنزيل دون الالتفات إلى اللغة الحديثة وما طرأ عليها في العصور التالية من تطور في دلالة الألفاظ مما لا ينبغي وبعيدا عن الرواسي الفكرية التي يحملها المفسر فيسقطها على القرآن بما يخرج النص من بلاغته وأصالته ومعنى ذلك أن لغة التنزيل تراقب سياق التنزيل وتلازمه ولا تحيد عنها فلا ينبغي إخراج المصطلح الشرعي عن مدلوله الأصلي وإلا فسيمر لفظ الشرع فيه مطابق لمسمى الأصلي وهذا أمر يوجب الجهل بالحق والظلم للخلق ينبغي حمل ألفاظ القرآن الكريم على محملها كأن تحمل على حقيقة ولا يعدل عنها إلى المجاز إلا بقريته من القرائن التي يعرفها المخاطب والمخاطب.

ففهنا للقرآن الكريم ينبغي أن يكون كما فهم الصحابة رضوان الله عليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك اللغة فالنص القرآني هو نص لغوي منسوج من جنس لسان العرب ولا يؤخذ بمعنى الكلمة منفردة بل يجب مراعاة السياق أو تركيب الكلام للوقوف على المعنى الحقيقي لأية².

¹ - عبد الرحمن، يودع منهج السياق في فهم النص القرآني، ص 47/45.

² - نفس المرجع، ص 38/37/36.

الخاتمة

الخاتمة :

في خلال ما تم إنجازُه نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها :

أن السياق لم يكن وليد المدارس اللسانية الحديثة ، بل أن جذوره تمتد إلى أعماق الدراسات اللغوية و الدلالية خصوصا في الدراسات القرآنية .

إكتشاف العرب القدماء لدور السياق في تحديد المعنى قبل الباحثين الغربيين لعدة قرون ، فقد عرفه اللغويون العرب من خلال حرصه على أخذ اللغة من منبعها الذي لا يذهب بسياقها ، فكان أكثرهما من الرواة الذين رحلوا إلى البادية ، ومواطن العرب الأقحاح للإحاطة بسياق الإستعمال ، و مدى التطور الذي لحق اللفظية و دلالتها لذلك لم يكن واضح ، المعاجم العربية مقدمون الألفاظ عارية من سياقها الكلامي .

كان اللغويون القدماء يستعنون على شرح اللفظية لا سيما الألفاظ المشتركة بسياقها الذي تلد فيه و إعتبار الإشتراك دليل ثراء اللغة .

أما اللغويون فإن السياق كان محور إهتمامهم من خلال ما عرف لديهم بالمقام الذي يقترب في فهم كثير من سياق الحال لدى المحدثين .

كما لا ننسى أن نشير إلى أننا حولنا الإستعانة قدر المستطاع بالنماذج التطبيقية حتى يكون هذا البحث مزيج بين ما هو نظري و ما هو تطبيقي لكي يتسنى لمن يطلع عليه أن يفهم ما فيه من أفكار

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة بعد القرآن الكريم :

1/ المصادر

- 1- إبن جنبي أبو الفتح عثمان
-الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط 2،
1992 م
- 2- إبن فارس أحمد:
-معجم مقاييس اللغة ، ت عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط 1،
1991م
-الفرق ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1982 م
- 3- إبن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :
-لسان العرب ، دار الكتب العالمية ، ط 1 2003م.
- 4- الأزهري :
-تهذيب اللغة ، رشيد عبد الرحمن العبيدي الهيئة المصرية ، القاهرة 1970م
- 5- الجاحظ عمر بن بحر :
-البيان و التبيين ، عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط2 .
- 6- الجرجاني عبد القاهر :
-التعريفات ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 1998 م
-دلائل الإعجاز ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ، ط2 ، 1998 .
- 7- الرازي محمد بن أبي بكر :
-مختار الصحاح ، تعليق مصطفى ديب البفا ، دار المهدي ، عين مليلة
الجزائر، ط2 ، 1990 .

- 8- الزركشي بدر الدين :
-البحر المحيط في أصول الفقه . دار الصفوة للطباعة و النشر و التوزيع
1992 م .
- 9- الزمخشري محمد بن عمرو :
-أساس البلاغة ، مراجعة و تقديم إبراهيم قلاتي ، دار الهدى ، عين مليلة ،
الجزائر 1980م .
-الكشاف من حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة،
بيروت .
- 10- السيوطي جلال الدين :
-المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، محمد باد المولى و أخرون المكتبة
المصرية ، بيروت 1987 .
- 11- سيبويه :
-كتاب : عبد السلام هارون ، دار عالم الدين بيروت ط3 1983 .
- 12- العسكري أبو الهلال :
-الفروق في اللغة ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط7 ، 1991 م .
- 13- فيروز الأبادي :
-القاموس المحيط
- 14- القزويني الحطيب :
-الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت،
1933 م

15- الهناني:

-المنجد في اللغة: أحمد مختار عمر ووضاحي عبد الباقي، عالم الكتب،
القاهرة ط2، 1998 .

16- الواحدي التيسابوري :

-أسباب النزول المكتبة التوفيقية، القاهرة ، مصر 2003م .

2/ المراجع :

- 1- إبراهيم أنيس :
-الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة ، ط 5، 1970
- 2- إين كثير :
-تفسير القرآن العظيم ، دار إين حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2002 .
- 3- أحمد حساني :
-مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999 .
- 4- أحمد مختار عمر :
-علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع ، ط 1 .
-البحث اللغوي عند الهنود ، عالم الكتب ، القاهرة .
-دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1972 .
- 5- أحمد نعيم الكراعين :
-عالم الدلالة بين النظر والتطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1993 .
- 6- تمام حسان :
-اللغة العربية معانها مبناها ، عالم الكتب ، ط3، 1992 .
- 7- حلمي خليل :
-العربية و علم اللغة النبوي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1955 .
- 8- رمضان عبد التواب :
-مدخل إلى عالم اللغة ، مطبعة مدني ، القاهرة ، 1985
- 9- ستيفن أولمان :
-دور الكلمة في اللغة ، تر كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب 1988.

- 10- صالح سليم عبد القادر أفاخري :
-الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د،ط،
11- عبد العال سالم مكرم :
-المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، دار المعرفة ، مصر ، ط5 ، 1977 م
12- عبد النعيم خليل :
-نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة و النشر ،
الأسكندرية 2007 م .
13- عبد الرحمن بودرع :
-منهج السياق في فهم النص القرآني .
14- كلود جرمان :
-علم الدلالة أثر : نور الهدى لوشن المكتب الجامعي الحديث .
15- محمد حسن حيل عبد الكريم :
في علم الدلالة دراسة و تطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1997 م .
16- محمد سعد محمد :
-في دلالة كلية التربية ، بور سعيد مكتبة زهراء الشرف ، د ، ط ، دت .
17- محمد عكاشة :
-الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلوا المصرية القاهرة ، ط8 .
18- نور الهدى لوشن :
-علم دلالة دراسة و تطبيق المكتب الجامعي الحديث الأسكندرية ، 2002 م
19- هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي .

الفهرس

الفهرس

أ.....مقدمة

الفصل الأول

10..... تمهيد

12..... المبحث الأول :

12.....المطلب الأول : مفهوم الدلالة

12.....المطلب الثاني : مفهوم الدلالة في المعجم (لغة)

13.....المطلب الثالث : مفهوم الدلالة في التراث العربي

14.....المطلب الرابع : مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث

16..... المبحث الثاني :

16.....المطلب الأول : أنواع الدلالة اللغوية

16.....المطلب الثاني : الدلالة الصوتية

17.....المطلب الثالث : الدلالة الطبيعية

17.....المطلب الرابع : الدلالة الصرفية

18.....المطلب الخامس : الدلالة اللغوية

19.....المطلب السادس: الدلالة المعجمية

19.....المطلب السابع : الدلالة السياقية

الفصل الثاني

| | |
|---------|--|
| 22..... | تمهيد |
| 23..... | المبحث الأول : |
| 23..... | المطلب الأول : مفهوم السياق |
| 23..... | المطلب الثاني : مفهوم السياق لغة |
| 24..... | المطلب الثالث : مفهوم السياق اصطلاحاً |
| 25..... | المطلب الرابع : مفهوم السياق في التراث |
| 26..... | أ - عند الهنود |
| 26..... | ب - عند اليونان |
| 28..... | المبحث الثاني : |
| 28..... | المطلب الأول : مفهوم السياق في التراث العربي |
| 28..... | المطلب الثاني : السياق عند الفقهاء اللغة |
| 33..... | المطلب الثالث : السياق عند النحويين |
| 35..... | المطلب الرابع : السياق عند البلاغيين |
| 37..... | المبحث الثالث : |
| 37..... | المطلب الأول : أنواع السياق |
| 37..... | المطلب الثاني : السياق اللغوي |

| | |
|---------|--|
| 39..... | أ - السياق الصوتي |
| 42..... | ب - السياق النحوي |
| 43..... | المطلب الثالث : السياق غير اللغوي..... |
| 43..... | 01 - سياق الموقف |
| 44..... | 02 - السياق العاطفي |
| 45..... | 03 - السياق الثقافي..... |

الفصل الثالث

| | |
|---------|--|
| 49..... | تمهيد |
| 50..... | المبحث الأول : |
| 50..... | المطلب الأول : أسباب النزول |
| 50..... | 01 - أسباب النزول الخاصة |
| 51..... | 02 - أسباب النزول العامة |
| 52..... | المطلب الثاني : دور السياق في تفسير الانتلاف والاختلاف بين الآيات..... |
| 53..... | المطلب الثالث : اللغة المتداولة في عصر التنزيل. |
| 55..... | _الخاتمة |
| 57..... | _قائمة المصادر و المراجع |
| 63..... | _الفهرس |